AYASOFYA

کتب خانہ
۲۱۷۷
۲۵

ایاصوفیہ

۲۱۷۷

كتاب التصوف

كتاب الارشاد
في قبس علم الكلام

صار
محمد بن عبد الصمد
غفر له الملك الاحد

٢١٧٧
٢٥

وقف هذه النسخة السلطان الاعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا حرره الفقير احمد شيخ
المتصوف بالحرمين الشريفين

عفا لهما

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان
وهداه من الظلم بانزال القرآن تذكرة
لمن يخشى وبصرة لاولى النهى فسبحان
من جعل علماء الامة كانبياء بني اسرائيل
في بيان طريق الحق عن الضلالة و
تخليص النفوس المنغمسة في رذايل
الاخلاق وكدورات الاوصاف عن
الجهالة والصلوة على اشرف الخلايق
باكمل الحقايق مصطفى البرايا باجل
الدقايق محمد الذي امته الى الجنة
سايق وعلى آله ثمرة اشجار الحدايق واصحابه

السابق بقصبات السبق والفايق وبعد
فلما رايت فقهاء الزمان اطالوا السنتهم
في قدح مشايخ الدين وعلماء علم اليقين
لاسيما بين علمائنا لا يخلو من احد رجلين
اما ان يكون من اهل الفضل والكرم
فاما ان يكون من ذوي الجهل والحسد
الذين طعنوا في ائمة الدين وعلماء المسلمين
الشافعي وابي حنيفة رضي الله
عنهما وامثالهما ان راى جميلا اخفاه
وان راى كلاما محتملا حرفه ورواه فعلم
انه لا يسلم من مطاعن امثال هؤلاء بمقتضى
قولهم شعر قد قيل ان لا له ذو ولد
وقد قيل ان الرسول قد كهنا لم يسلم الله
من معارضة الخلق ولا رسله فكيف انا
فهذه رسالة في التوحيد والحكمة من جهة

وعلماء
علم اليقين

التعريف والتشريف وسميته بالارشاد
سألت الله ان ينفع بمطالعته سلطان
الاسلام والمسلمين اعلى الله شانه
ولعلها يقع في حيز القبول فانه غاية
المقصود والمأمول وكل من يحاول
الرشاد وما توفيقي الا بالله عليه التوكل
وبه الاعتضاد واليه التعويض والاستناد
وانه بصير بالعباد فيقول العبد
الضعيف المحتاج الى عفو الله وغفرانه
الياس بن محمود غفر مما الله
وجميع اهل الايمان في يوم التفتيش
كتبنا هذه الرسالة المشتملة على الاسلام
والايمان وسائر الطاعات بالايجاز
والاختصار على من انصف ولما كان
تقرير هذه المعاني مبنيا على تفسير آيات

من كلام الله تعالى وكل من لا نصيب له من دولة
الاسلام وسعادة الايمان يكون محروما
من هذا الامر ففتحنا هذه الرسالة
بمقدمة تشمل على شرح الاسلام والايمان
وذكرنا اقوال الائمة في هذا المعنى ثم
عقبنا ذلك بتفسير آية التسمية المجيدة
وجرينا في ذلك على قاعدة المفسرين و
كان الباعث لنا على شرح الايمان والاسلام
الى تحقيق معانيهما بين المتكلمين هل هما معنيان
ام هما مترادفان على معنى واحد فلذلك
قدمنا هذا البحث ليتضح حقيقة
الاسلام ومعنى الايمان اعلم
ان عند علماء الاسلام في معنى الايمان
والاسلام مباحث قال بعضهم
هما لفظان وضعا لمعنى واحد تمسكا بقوله تعا

ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه يعني
كل دين غير الاسلام لا يقبل ولا شك ان
الايمان مقبول فلا يكون الايمان غير الاسلام
فبقينا اشفاء الغايتين وقال بعضهم
الاسلام غير الايمان بقوله تعالى قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا والمختار من القولين ما عليه معظم
الائمة وهو ان الايمان غير الاسلام
اذ لو لم يكن بينهما تغاير لما جاز ذلك على هذا
الوجه وايضا فقد روى صاحب المصابيح
فيها ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر
ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي عليه السلام

واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه وقال
يا محمد اخبرني عن الايمان فقال رسول الله عليه السلام
الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال
صدقت فاخبرني عن الاسلام قال عليه السلام
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتوا
الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا الى آخر الحديث
فالذي يفهم من ظاهر هذا الحديث ان الاسلام
عبارة عن الاعمال الظاهرة والايمان
عبارة عن العقايد الباطنة وكلاهما عبارة
عن الدين والدليل على ذلك ان النبي عليه السلام
قال في آخر الحديث يا عمر اتدري من
السايل فقال الله ورسوله اعلم قال فانه

اتيك يعلم دينكم وبحسب هذا التفسير يحتمل
ان يقال الايمان اشرف من الاسلام
لان الاعتقاد عمل القلب و عمل الجوارح
ولاشك ان عمل القلب اشرف من عمل
الجوارح وقد جمع علماء السلف رحمهم الله
بين الحديثين وقالوا الايمان اقرار باللسان
وتصديق بالجنان وعمل بالاركان وقد ذكر
صاحب الكشاف رحمه الله ان الايمان اذا
كان بهذا الاعتبار ثلثة اجزاء فمتى انتفى
الجزء الاول الذي هو اقرار باللسان عن
شخص سمي ذلك الشخص كافرا ومتى انتفى الثاني
الذي هو التصديق بالقلب سمي ذلك
الشخص منافقا ومتى انتفى الثالث الذي
هو عمل بالاركان سمي ذلك الشخص فاسقا
وبحسب هذا التفسير يندرج الاعمال الصالحة

بحث الايمان لما روي ابو هريرة عن النبي ع
قال الايمان بضع وسبعون شعبة
اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء من الايمان ولاشك
ان الايمان بهذا التفسير تقبل الزيادة
والنقصان كما قال عليه السلام
الايمان يزيد وينقص وعند بعض المتكلمين
ان الايمان التصديق فقط كما مر ذكره في
ذلك الحديث وبهذا الاعتبار يكون الايمان
غير قابل للزيادة والنقصان وقد فسرت
هذه الطائفة الاسلام بانه تصديق خاص
كما قالوا الاسلام تصديق الرسول فيما علم مجيئه
بالضرورة ومعناه ان كلما يكون من شرع
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونعلم قطعا
انه من شرعه كالصلوة والصوم والحج فالتصديق

به ضروري ومن انكر شيئا منه صار كافرا نعوذ بالله
من ذلك وبهذا التفسير يكون الاعمال
الصالحات من ثمرات الايمان والاسلام
وفوائد مما غير داخلة فيهما وايضا متى فوت
احد شيئا من هذه الاعمال لا يخرج عن الاسلام
بالاتفاق بل يكون عاصيا هذا ما نقل عن
المتكلمين في هذه المسئلة وحين اشرنا الى نبذه
من مباحث العلماء المتقدمين في الاسلام
والايمان فلنرجع الى ما قصدناه من تفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

فنقول ابتداء به واجب من ستة اوجه الاول
ان كتابنا هذا المشتمل على عدة الفوائد وقد سميناه
بالارشاد ولن نجوز اخلاءه من تفسير التسمية
المجيدة والثاني ان ائمة السلف رحمهم الله
رأوا التيمن والبركة ولان متابعة كلام تعالى

واجبة الثالث التمسك بقوله عليه السلام كل امر
ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله فهو ابتر وفي رواية
فهو اقطع والرابع ان المسلمين يبتدؤن امورهم
الجزئية بها فكيف اعمل الابتداء بها في الامور الكلية
والخامس للفضل والثواب فقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال
المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله براءة من النار للمعلم وبراءة للصبي
وبراءة لوالديه من النار السادس ان الصلوة
لا يصح الا بقراءة الفاتحة مرتبة وبسم الله
الرحمن الرحيم اول آية من الفاتحة ولما كان
داعية خاطر هذا الضعيف حين اذ اشرفت
من الفوائد فنقول لا شك ان التسمية
في اول كل سورة من سور القرآن وسنقرر
في كل موضع نصل اليه ما ظهر لنا عليه زيادة

على ما قررّنا في هذا الموضع فمن المعلوم انّ فوايد
القرآن وتركيب الفاظه وحروفه لا تكون كفوايد
كلام الآدميين وتركيبه وان كان بينهما مشابهة
من حيث الصّورة والظاهر وعند علمآء اولي
الالباب الّذين قلوبهم منوّرة بنور العناية
والهداية الرّبانية وتنزل في شانهم يؤتي
الحكمة من يشآء ومن يؤتي الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكّر الّا اولوا الالباب
تفاوت كثير بين التركيبين ومثل هؤلآء
العلمآء ذلك كلّه بل ربّما عرفوا بعضه لانّ
فوايد القرآن ومعانيه من ان تدرك
بقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربّي لنفد البحر قبل ان تنفد الآية بل يكاد
الوهم تخيلها يكون مستحيلا لانّ القرآن لا يتناهى
فوهن الانسان لا يتصل الى شيء غير متناه

فوايد ح

وما وصل اليه فهم هذا الضّعيف وقد ادرك
هذا الضّعيف شيئا من بحر هذه
المعاني لكنّها بمثابة القطرة من البحر
المحيط او فسّر كلّ شيء في موضعه
بعونه وحوله واذا قررّت هذه القاعدة
وصحّ انّ الاختيار ان بسم الله الرّحمن الرّحيم
آية في اوّل كلّ سورة نقول
انّ التسمية في كلّ موضع بحيث يكون مشتملة
على فوايد ومعان كثيرة ومع وجود المعنى
المشترك لها في جميع المواضع انها آية من فاتحة
الكتاب مثبتة في ابتداء القرآن وبحسب
نفسها بمشيّة الله تعالى وقد فهم العقلآء
في كون ذلك وتصوّروا انّ آية التسمية مخصوصة
بالفاتحة ومعناها المخصوص بها هنا
لا يوجد في موضع آخر من المواضع الّتي

يجئ فيها والتسمية التي جاءت
في سورة النمل في قوله تعالى انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم قيل هل هي
من القرآن ام لا وقد ذكرنا انها ليست
من القرآن وانما ذكرت للفضيلة
والثواب والتبرك وجدنا صاحب
مجمع البيان قد قال فيه ان التسمية عند اكثر
العلماء آية من فاتحة الكتاب
ومن كل سورة من سور القرآن ولا خلاف
في انها بعض آية من سورة النمل عند اصحاب
ابي حنيفة رحمهم الله ان لا سرار بالتسمية
في الصلوة افضل وعند امام الشافعي
رحمه الله ان الجهر بها في الصلوة الجهرية
والاسرار بها في الصلوة السرية هو الاولى
والافضل وعند الشيعة ان الجهر بها

في جميع الصلوة سرية كانت او جهرية
افضل ولما تحققنا من المقدمات
فلنشرع الآن في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم
ونورد الاسولة الممكنة في هذا الباب
التي وردت في الخاطر ونذكر الاجوبة
عنها كما جاء في التفسير ونصف الى ذلك
ما الهمنا الله تعالى اياه ووفقنا الله لتبيض
تلك الاسولة والاجوبة تفسير
بسم الله الرحمن الرحيم ونبين في ضمن
ذلك قواعد وفوايد باصول الدين ولما
كان ههنا اول موضع جاء فيه ذكر الله
ذات المقدسة وصفات جماله
وجلاله انتتنا فيه ما قرر المتكلمون
وما ظهر لنا ايضا لعم الفائدة اما
الاسولة فعلى عدة وجوه الاول

ان باء بسم الله اي باء مبي وما معناها
لان حرف الباء في اصطلاح النحاة يجئ
على انواع كباء الالصاق في قول القائل
مررت بزيد وباء القسم كبالله بالرحمن
وباء الاستعانة كتبت بالقلم وبمعنى
مع كقول القائل بعت الدار بتوابعها
وباء المقابلة كبعتك هذا بهذا وباء التعدية
كذهب بزيد وخرج به وباء الظرفية
نحو جلست بالمسجد اي فيه وباء الزيادة
كقولهم ما زيد بقايم فاذا جاء حرف
الباء لهذه المعاني فهذه الباء في هذه
الصورة اي باء مبي وما تحتها من المعاني
الثاني ان الالف الذي كان بعد الباء
في بسم الله لما سقط لما دخلت الباء الاسم
واي علة اوجبت سقوطه الثالث

ان الالف لما سقط في اللفظ ولم يسقط في الكتابة
بخلاف المواضع الاخر فانه اذا سقط لفظا
لا يسقط كتابة الرابع لما طولت هذه
الباء ههنا ولم تطول في الموضع الاخر
الخامس ما الغرض في ادخال لفظ
الاسم ههنا واللفظ به فانه لو قيل بالله
الرحمن الرحيم لكان ذلك كافيا السادس
اذا كانت اسماء الله الحسنى وصفاته العلى
كثيرة فما الحكمة في افتتاح التسمية المجيدة
بلفظ اسم لا باسم الاخر السابع ان لفظ
الله هل هو عربي ام لغة اخرى الثامن
على تقدير عربي اهو مشتق هو ام غير
مشتق التاسع ان كان مشتقا فمن اي
لفظ اشتقاقه وفي لك اللفظ المشتق
منه ما معناه العاشر اي شيء كان
اصل هذا الاسم وكيف تصرفوا فيه الحادي
عشر

ثم ذكر التسمية بعد ذكر الله لفظ الرحمن
الرحيم لما ذكر ولم يذكر اسما آخر من اسمائه
الحسنى مع كثرتها فما سر ذلك الثاني
عشر ما معنى الرحمن الرحيم ومن اي
لفظ اشتقا قهما الثالث عشر
ايهما اكثر مبالغة الرابع عشر لم قدم
لفظ الرحمن على لفظ الرحيم الى من
عشر ان لا لف واللام الذى دخلا
على الرحمن الرحيم اى الف و لام
ما و على معنى قد لان فضن لا سولة ورد ت اى ح
فى الخاطر ولما فرغنا تقريرها فلنشرع
الآن فى الجواب عنها بما هو منقول
من كتب التفاسير و نضيف اليها ما يعن
لنا و يجئ فى خاطرنا اما الجواب
عن السؤال الاول ان الباء
فى بسم الله هى باء الالصاق وفيها معنى

الاستعانة اى استعنت باسم الله فى كل افتتاح
وهذه الباء اذا كانت جر تعلقت بمحذوف
وذلك المحذوف المقدر يجوز ان يقدم حرف
عليها و يجوز ان يؤخر عنها و على كلا التقديرين
يجوز ان يكون ذلك المقدر اسما و يجوز ان يكون
ذلك الفعلا مثال الفعل
المقدر ابداء باسم الله و مثال الاسم
المقدم ابتدائى باسم الله و مثال
الفعل المؤخر بسم الله ابداء و مثال
الاسم المؤخر باسم الله ابتداء كلامى ومحل
موضع يقدر فيه الفعل يجوز ان يكون بمعنى
الماضى كقولك بدات باسم الله ابتداء كلامى
وكل موضع يقدر فيه الفعل و يجوز ان يكون
بمعنى الحال والاستقبال كقولهم ابداء باسم
الله ولا شك ان احسن الوجوه ان يكون

اسم الله تعالى مقدّما والمحذوف مؤخّرا
فكما انّ وجوده متقدّم على كلّ شئ ينبغى ان
يكون اسمه كذلك وقوله تعالى هو الاوّل والآخر
والظاهر والباطن اشارة الى امثال هذه
المعانى ولمّا سمع الشيخ الربّانى
ابو سعيد بن ابى الخير قدّس الله روحه
العزيز قول بعض المتصوّفة ما راينا
شيئا الّا وراينا الله بعده قال
هذا مقام المريدين واما المحققون فانهم
يقولون ما رأينا شيئا الّا ورأينا الله قبله
نظرا الى هذا المعنى وجواب
السؤال الثانى وهو انّ لا لف
الذى بعد الباء فى باسم الله لم سقط
انا نقول هذا لانّ الف وصل
وهو ساقط فى درج الكلام باتّفاق النحاة

وهو القاعدة مطّردة والذى ظهر
لهذا الضعيف من طريق الذوق انّ
اسقاط ههنا لاتمام المضاف
الى الله فى اللفظ والكتابة معا اشارة
الى المحو فى سبيل الله تعالى والله اعلم
بيا در بحر يكتابى فنا شو پس آنكه طالب
سرّ بقا شو وجواب السؤال
الثالث وهو انه لم سقط فى الكتابة ايضا
فالنحاة يعلّلون ذلك بكثرة الاستعمال
وانما يكثر استعماله يميلون فيه الى تخفيفه
واما الذى ظهر لهذا الضعيف
من ذلك فهو انه لمّا كانت ذات البارى
تعالى مخالفا لسائر الذوات لا يشبهها
شيئا وجب ان يكون لهذا الاسم
الاعظم خاصيّته لا يكون لاسماء آخر فتصرّفوا

في هذا الاسم المضاف الى الله تصرفا لا يوجد
مثله في الموضع الآخر فانه وان سقط
فيها من اللفظ فقد بقي في الكتابة ليظهر
الفرق بين الاسم المضاف الى الله
والاسم المضاف الى غير الله لقوله تعا
اقراء باسم ربك سبح اسم ربك
واما جواب السؤال الرابع
وهو لم طولت هذه الباء ههنا فانا
نقول لما سقطت الف الوصل
طولت الباء لتدل على الف الساقطة
بدليل انه لما كانت الف الوصل باقية
في قوله تعالى اقراء باسم ربك لما طول الباء
وقد نقل في كتب التفاسير ان عمر
بن عبد العزيز رحمه الله عليه قال لكتابه
طولوا الباء واظهروا السينات ودوروا الميم

تعظيما لاسم الله تعالى وما يظهر لنا بطريق
الذوق وسر لا يعرفه الا اهل الاشارة
ان حرف الباء كان في الصورة منحفظا
فلما اتصل باسم الله تعالى على شانه
وهذه اشارة الى ان القلب اذا اتصل
بحضرة القدس حصلت له رفعة وعلو
رتبة وجواب السؤال الخامس
وهو ما الغرض من ذكر الاسم ههنا
ولو قيل بالله الرحمن الرحيم لكان كافيا
انا نقول قد اجاب المفسرون
عن ذلك من وجوه احدها لو قيل كذلك لاشبه
بالقسم والثاني انه لما كانت ذات
الباري اشرف الذوات وجب ان يكون
اسمه اشرف الاسماء فكما ان ذاته سابق
على جميع الاسماء والذي يظهر لهذا الضعيف

في ذلك وجهان احدهما لما كان الكفار
وعبدة الاوثان يبتدئون في اعمالهم
باسم اللات والعزي واجب
ان يبتدئ المسلمون الموحدون في افعالهم
باسم الله تعالى فيقولون بسم الله الرحمن الرحيم
والثاني ان العبد يتوسلون من اسمه
الى ذاته وصفاته فوجب الاستعانة
باسمه الذي هو وسيلة الى ذاته وصفاته
وبسط هذا المعنى سوان الكريم المذكور
في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم قد يوقف
على زمان بعثة النبي عليه السلام وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين والقران المجيد من تلك
الرحمة بل سوائس كل رحمة وكان مقدرا
في الازل ان الله تعالى ينزل القرآن على
رسوله محمد عليه السلام ليبلغه الى الناس

ويسر بمقتضى ذلك نداء اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا في اقاصي الآفاق ولما
انزل القرآن وكانت دلالته على الكلام
القديم وذات الباري تعالى وصفاته
بواسطة الاسماء واستحال تعلم الخلق
وارشادهم بدونها كما قال الله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها ذكر ههنا الاسم
ليعلم ان الاسماء وسايل الى معرفة المعاني
لا يوصل اليها بدونها ولما كانت معرفة الله
بطريق الاسم اسهل ويقدر كل احد على
ادراك شيء منه اشار الى الاسم ليصل
فايدة ذلك التي هي سبب نجاة الخلق
الى جميع الناس ويظهر شمول الرحمة
للعالمين والجواب عن السؤال السادس

وسواء كانت اسماء الله الحسنى وصفاته
العظمى كثيرة فما الحكمة في افتتاح التسمية
المجيدة بلفظ الله لا باسم آخر انا نقول
لما كان هذا الاسم الشريف علما على
الذات كما يبتنيه فيما بعد وباقي الاسماء
الحسنى صفات له فلا بد ان تتقدم الموصوف
على الصفة وايضا فالمختار عند الجماعة انه الاسم
الاعظم ولهذا خص باشياء لا توجد
في باقي الاسماء الحسنى احدها انه لو احذفت
منه الالف بقي لله وذلك ايضا مخصوص بالله تعالى
كما قال الله تعالى ولله جنود السموات والارض
ولله خزاين السموات والارض واذا حذف
من لله اللام الاولى بقي صون له وذلك
ايضا دال على الله تعالى كما قال الله تعالى له
مقاليد السموات والارض له الملك وله الحمد

وان حذفت منه اللام الثانية بقي هو بقوله تعالى
وذلك ايضا دال على الله تعالى قل
هو الله احد وقوله تعالى هو الحي لا اله
الا الله والواو في قوله هو زايدة بدليل
سقوطها في هما وهم والخاصية الثانية
ان العبد لما ذكر الحق تعالى باسم آخر
كالرحمن مثلا كان يصفه بالرحمة لا بالقهر
واذا ذكر العليم يكون قد وصفه بالعلم
لا بالقدرة اما اذا قال بالله فقد وصفه
بجميع صفات الالوهية لانه دال على ذلك
المقدسة الموصوفة بجميع صفاته الالوهية
ومن ذلك ان كلمة الشهادة التي تنتقل
بسببها المشرك من الكفر الى الاسلام
لا تصل الا بهذا الاسم لان المشرك
اذا قال اشهد ان لا اله الا الرحيم او الا
الملك

او الا القدوس لا ينتقل عن الكفر الى الاسلام
لكن اذا قال اشهد ان لا اله الا الله خرج
عن الكفر و دخل في الاسلام و هذه
خاصيته في غاية الشرف و الخاصية
الثالثة روي عن النبي انه قال
حكاية عن الله لا اله الا الله حصني فمن دخل
حصني امن عذابي فذكر لفظ الله و لم يذكر
لفظا اخر من الاسماء الحسنى و قد الف
علماء الدين في بيان هذا الحديث و معناه
رسائل و الذي يظهر لهذا الضعيف
انه لما كان ذات الباري موجد الموجودات
افاض بكرمه العميم من شبه صفاته
على المخلوقات و اعطى كل واحد
منهم كما شاء و اراد بحسب استعداده نصيبا
و اكرمهم بان اجاز لهم ان سموا انفسهم

بتلك الصفات و بلغ ذلك غاية سموا و لا سيما
فيها بهذه الصفات كالكريم و الرحيم
و العالم و المحسن و غير ذلك و مدح
بعضهم بتلك الصفات فقالوا فلان
رجل رحيم و كريم و لا يطلق لفظ الله
تعالى على احد بوجه من الوجوه كما
ذكر فامر الحق تعالى خلقه ان يدعوه بهذا
الاسم و يبتدئ به ليتنبه الغافل في غفلته
بواسطة ذلك الاسم عن معبوده لانهم
اذا ادعوه باسم آخر كالكريم و الرحيم
يحتمل ان بعض الغفلة يصرف ذهنه
لشدة غفلته الى مفهوم آخر ينتقل ذهنه
اليه و يتصور ان المراد بذلك غير الحق تعالى
و يغفل عن معبوده و يحتمل ان يجد ذلك شركه
طريقا الى هؤلاء نعوذ بالله من ذلك و كما انه

لا شبيه له ولا نظير اراد ان يبتدئ باسم
لا يكون له شبيه في الصوت ولا يقع على
ذات اخرى في المعنى ليتنبه الغافلون
سريعا عند استماع هذا الاسم من سنته
غفلتهم وهذه موهبة عظيمة وكرامة
جزيلة والجواب عن السؤال
السابع وهو ان لفظ الله هل هو عربي
ام لغة اخرى انا نقول قال بعض
الناس انه عبراني وقال بعضهم
انه سرياني وقالوا لا نكره ان نقول
لفظ عربي لقوله تعالى ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله فلو كان
غير عربي وهو موجود في القرآن لم يكن القرآن
عربيا لكنه عربي لقوله تعالى انا جعلناه قرآنا
عربيا وعلى هذا لا يجوز ان يكون في القرآن
لفظ غير عربي وجواب السؤال الثامن
وهو ان لفظ الله على تقدير انه عربي اهو مشتق
ام جامد انا نقول ذهب اكثر
العلماء على انه اسم علم والدليل على ذلك
ان كل من يريد ان يصف ذات احد
ينبغي ان يذكر اسمها اولا ثم يذكر الصفة كقولهم
زيد العاقل ولا يجوز ان يكون مجموع الالفاظ
التي تطلق عليه كلها صفات ونعلم
من هذه المقدمة ان الله اسم علم لانه ينبغي
ان يكون احد الاسماء الحسنى علما
وغيره لا يصلح لان يكون بالاتفاق فيجب
ان يكون هو العلم وايضا اذا اراد احد
ان يذكر الله تعالى ويذكر صفاته الحسنى فان
ما يبتدئ به ذكر الله تعالى ثم ينتقل من ذلك
الى ذكر صفاته المقدسة كما يقال الله القادر

العليم ولا يقال القادر العليم الله على
ان يكون الله صفة وهذا دليل على عليته
واما جواب السؤال التاسع وهو
ان كان مشتقا فاشتقاقه من اي لفظ
وذلك اللفظ المشتق منه ما معناه
ان الذين ذهبوا الى انه مشتق ذكروا
في اشتقاقه وجوها الاول
انه مشتق من لاهة بمعنى العبادة يعنون
ان المعبود بحق هو الله تعالى وبعضهم
يقول المستحق للعبادة هو الله تعالى والثاني
انه مشتق من وله اي تحير والمراد منه
ان العقول تحيرت في ادراك كنه عظمته
والثالث انه مشتق من لاه اي حجب
عن العقول والاوهام والرابع انه مشتق
من آله اي فزع لان الخلق من يفزعون

اليه من حوايجهم والخامس انه مشتق من الهت
بمعنى سكنت والمراد ان النفوس لا تسكن
الا بذكره ولما كان المتقدمون والمفسرون
الذي يعرفون اللغة العربية ولهم فيها اليد
طولا قالوا ذلك على وجه التحقيق فقولهم
متناسبة وكل معنى ذكروه موجود
فيه وهذا الضعيف تقول
كل هذه المعاني الخمسة موجودة فيه وبين
ذلك على هذا الوجه فيقول
اما قولهم انه مستحق للعبادة فدليل
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفون وقولهم
ان العقول متحيرة عن ادراك كنه
عظمته فدليله قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره وقولهم انه محتجب عن العقول

والاوهام فدليله قوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار ولذلك قال
بعض المحققين سبحان من احتجب
عن العقول لشدة ظهوره واختفى عنها
بكمال نوره شعر اي نور خويش
روئيت در نقاب ، وي نقابت
نيز از ما در حجاب ، وقولهم ان الخلق
يفزعون اليه في حوايجهم فدليله قوله تعالى
ففروا الى الله واليه يرجع الامر كله وقولهم
ان النفوس تسكن اليه فدليله قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب ولما فرغنا
من هذه المعاني التي مر ذكرها علمنا
من مفهومها ان كل ما وراء ذلك مخلوق
وكان ايجاده لعبادته والجميع محتاجون
اليه وهو مستغن عن الكل وموجدهم

وخالقهم لقوله تعالى الله خالق كل شيء
ومن ههنا يلزم ان يكون اول الاولين
واذا كان اول الاولين كان واجب
الوجود لانه لو لم يكن واجب الوجود
لاحتاج الى سبب يتقدم عليه ويحتاج
سواليه وقد قلنا انه محتاج الى ما سواه
وكل شيء غيره محتاج اليه ونحن
نذكر هذا البرهان الدال على ذات
الباري تعالى وعلى صفات جماله
وجلاله وهذا التفسير ان شاء الله
لانه مستفاد من معنى لفظ الله
وكونه اول موضع جاء فيه ذكر الباري
تعالى وصفاته ليطلع من يطلب الفايدة
على بعض الحكم المندرجة في اسمه تعالى التي
شرف الله تعالى هذا الضعيف بموهبته

الوقوف عليها واما جواب
السؤال العاشر وسواي شيئ كان
اصل هذا الاسم وكيف تصرفوا
فيه فانا نقول ان اصل لفظ
الله الاله وكان فيه الالف واللام للجنس
كالرجل ومعنى اللفظ يشمل المعبود
بالحق وما يعبد بالباطل من الاصنام وغيرها
لكنه اختص شرعا بالمعبود بالحق فحذفوا
الهمزة من الاله واقيم الالف واللام
مقامها فاجتمع لامان فادغم احدهما
في الاخر وفخم الاسم فصار الله واختص
بالمعبود بالحق ولا يطلق على غيره وفايدة
من التصرفات التي بيناه هي انه كما لم يكن
لذاته له شبيه من الذوات كذلك هذا
الاسم الذي اعظم اسمائه وهو مختص ايضا

بخواص اخر ليست لاسم آخر من جملتها
انهم حذفوا الهمزة من الاسم وعوضوا
الهمزة من الاسم منها الف التعريف
واللامه وجعلوهما جزء الكلمة ولذلك جوزوا
ان يقال يا الله بقطع الهمزة
ولا يقولوا يا لرجل ومنها ان التفخيم فيه
سنة موكدة ومنها ما بيناه من ان
لفظ اسم اذا حذفت همزته بقي لله
واذا حذفت من لله اللام الاولى بقي
له وحذف اللام من له بقي سو وله همزة
الكلمات دلالة على ذاته المقدسة وظاهر
ان من الخواص لا توجد في اسم آخر
وكما انه لا شبيه لذاته لا شبيه لاسمه
واما الجواب عن السؤال
الحادي عشر وهو لم جاء في التسمية بعد

ذكر الله لفظ الرحمن الرحيم مع كثرة اسمائه
الحسنى وايّ حكمة فى ذلك فانا نقول
انما اتى بهما دون غيرهما لدلالتهما على الرحمة
وجميع العباد يرجون الرحمة وخاطب
عبده المختار محمدًا صلّى الله عليه وسلم
الذى هو خلاصة خلقه والمبعوث لهداية
الانس وارشادهم فيما انزل عليه
من القرآن بقوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين واما الجواب
عن السؤال الثانى عشر وهو ما معنى الرحمن
الرحيم ومن اىّ لفظ اشتقاقهما فانا
نقول اشتقاقهما من الرحمة ومعنى
الرحمة ترك عقاب من يستحق العقاب
وقال بعضهم معناه ارادة الخير
لاهل الخير وقال بعضهم معناه تعطف

والهون واما الجواب عن السؤال
الثالث عشر وهو انهما اكثر من بناء
الرحيم وقد جاء فى الحديث النبوى يا رحمن
الدنيا ويا رحيم الآخرة واما الجواب
عن السؤال الرابع عشر وهو قدم لفظ
الرحمن على لفظ الرحيم فانا نقول
الرحمن صفة مختصة بالله تعالى لا تطلق على
غيره والرحيم صفة عامة تطلق على غير
الحق ولذلك جاء فى القرآن المجيد فى صفة
صلّى الله عليه وسلم
بالمؤمنين رؤف رحيم تقديم الصفة
الخاصة على الصفة العامة اولا وقال
بعض اكابر الدين ان لفظ الرحمن عام
بحسب المعنى من انه رازق جميع الخلق
فى الدنيا من المؤمن والكافر كما قال الله تعا

وما من دابة في الارض الآية وهو خاص بحسب
اللفظ بمعنى انه لا يطلق على غير الله
والرحيم بحسب المعنى لان رحمته يوم
القيمة تختص بالمؤمنين وهو عام بحسب
اللفظ بمعنى انه يطلق على غير الله كما بيناه
واما الجواب عن السؤال الخامس
عشر وهو ان اللام اللذين
في الرحمن الرحيم اي الف ولام مما وعلى
اي معنى تدلان فانا نقول انهما
الف التعريف ولام وانما جئ بهما ليصح
وصف الله بهذين الاسمين لان الله اسم
علم فلا يصح وصفه الا بالمعرفة والذي
لهذا الضعيف في الاسولة الخمسة الاخيرة
انه لما كان لفظ الله اسم علم وكانت ذاته
لا تشبهها ذات اخرى وكان اسمه ايضا كذلك

لا يشبه اسما آخر فكل من يسمع هذا اللفظ
من العالم والعاقل والمستعد والغافل
والمقر والمنكر والمسلم والكافر يجري
في ضميره ويتصور ان ذلك الذات
ذات مخالفة لهذه الذوات
التي نعرفها ونشاهدها لكنه لا نعرف
حقيقة تلك الذات وبعض صفاته
كما لها فنحتاج ان نعرف عند تلك
الذات بصفات تحصل له بها
معرفتها فلذلك عرفها بالرحمن الرحيم
وانما ذكر هاتين الصفتين من بين اسماء
الحسنى لدلالتهما على الرحمة احتياج العباد
كلهم اليهما فليس احد يستغني عن الرحمة
والرحمن على وزن فعلان والرحيم
على وزن فعيل وكلاهما بناء مبالغة لكن المبا

لغة

ة الرحمن اكثر وهو مختص بالبارى تعالى ولا يطلق
على مخلوق فالمبالغة فيه اعظم والذى يدل على انه
مختص بالبارى تعالى ان من حلف بالرحمن انعقد يمينه
ومن حلف بالرحيم لا ينعقد يمينه الا اذا نوى ان
لا يكون معه غير الله وهو خلت الالف واللام
فى كل واحد منهما ليصح وصف الله الذى هو اسم
علم بهما ولما كان الرحمن صفة مختصة به وكانت
المبالغة فيه اكثر قدمه ولم يقتصر عليه واحد
لانه من الجايز ان كل احد لا يدرك معنى ذلك
لاختصاصه به فجاء بصفة اخرى زيادة فى التعريف
وهى الرحيم ولما كانت هذه الصفة تنطلق على
العبيد صارت اقرب الى افهامهم من غيرها
ولما كان الله متصفا بهاتين الصفتين فكل
من يسمعها لابد ان يتنبه لهما ويعلم ان له خالقا
وذلك الخالق رحيم ورحمن ويهتدى بذلك

الى طريق المستقيم ويحصل لكل واحد بقدر فهمه واستعداده
توفيق ولا يبقى احد بغير نصيب من ذلك فهذه
اجوبة هذه الاسولة التى ذكر بعضها فى التفاسير
وبعضها مما اجاب عنه هذا الضعيف
بما ظهر وقد اتضح من هذه الاسولة والاجوبة
تفسير هذه الآية وما رأيته مناسبا ما اكرمه
الله ووهبه اشبه هنا مع ان تفسير
ذلك بمقتضى قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا
مقدورا لامثال هذا الضعيف وفضله هذه
الآية الشريفة فى غاية الكثرة نحن نذكر
من اللطايف المنقولة عن الاكابر فمن
فضلها عند نكب بركتها واظهار العظيمة
شانها اللطيفة الاولى ان موسى عم
عرض له فى بطنه فلما اشتد به الوجع ارشده
الله تعالى واوحى اليه وامره ان يأكل

دواء معينا فلما اكله شفى ثم عرض له ذلك
لا لم بعينه مرة ثانية فاكل الدواء فزال
وجعه فقال يا الله اني اكلت
في النوبة الاولى هذا الدواء فزال وجعه
فشفيت واكلته بهذه النوبة فزاد
المي فجاء الخطاب من الله انك اكلته اولا
باذني واكلته ثانيا من تلقاء نفسك
فزاد المك اما علمت ان الدنيا كلها
سم وترياق ذلك السم اسمي الثانية
ركب نوح عم في السفينة وقال
بسم الله مجراها حصلت له النجاة من الغرق
فاذا حصل له النجاة بنصف التسمية المجملة
ان واظب احد على تمام التسمية مدة
عمره كيف يصير محروما من النجاة الثالثة
ان سليمان عم حصل له ملك الدنيا والآخرة

ببركة قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فان واظب سلطان الاسلام
والمسلمين اعلى الله شانه واوضح على العالمين
برهانه بانضمام آية الكريمة سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين على هذا الكلام حصل
له ذلك فاي عجب يكون فيه وان سال
وقال ح سائل لم قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى
اقول الجواب عن ذلك من ثلثة
اوجه احدها ما قيل له انه من سليمان
كلام بلقيس لا كلام سليمان وذلك
انه رأت الكتاب قالت انه
من سليمان ولما فتحته قالت وانه
بسم الله الرحمن الرحيم
والوجه الثاني انه اسم سليمان كان
على عنوان الكتاب كما هو المعهود بين الناس

فلما نظرت الى العنوان قالت انه من سليمان
فلما بشرته رأت بسم الله فقالت
وانه بسم الله الرحمن الرحيم والوجه الثالث
ان بلقيس كانت حينئذ كافرة فخاف
سليمان انها اذا نظرت الى اسم الله
على العنوان شتمته او سبته فقدم اسمه
ليكون الشتم او السب له لا لله تعالى واي
فضيلة للتسمية اعظم من قوله عليه السلام
من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى كتب عند الله
تعالى من الصديقين وخفف عن والديه
وان كانا مشركين ومن المشهور ان بشرا
الحافي رحمه الله عليه رأى قرطاسا ملقى في
الطريق مكتوبا عليه اسم الله تعالى فرفعه وعظمه
وعطر فحصل له ما حصل من حسن الذكر بسبب ذلك

ونودي في سره يا بشر عطرت اسمنا نعطرك
اسمك في الدنيا والآخرة ومثل هذا
كثير وقد ذكرنا البحوث في تفسير لفظ
الله واشتقاقه ان خالق جميع
المخلوقات سواه عز وجل لقوله تعالى
الله خالق كل شيء والكل محتاج اليه
وهو غير محتاج الى احد ولا يلزم من هنا
انه يكون اول الاولين واذا كان اول
الاولين كان واجب الوجود بالذات
فما بيناه هناك وقد استفدنا
انه اول الاولين من هذه الآية وهذا
كاف في اثبات القواعد الاصولية
كما يأتي شرحه ومن موهبة خص الله
تعالى هذا الضعيف واكرمه بها وهي
في غاية الشرف وجاء اللفظ والذي

يتحقق بين ذلك مطابق لما عرفه العقلآء واولوا
الذين اشير اليهم بقوله تعالى ومن يؤتى
الحكمة الآية ولما تحققنا من تفسير هذه الآية
ذات الباري تعالى واثبات وجوده وصفاته
كفانا ذلك في ادراك حقايق الاشياء
واثبات قواعد من اصول الدين لا يصلح
الايمان بدون اعتقادها وهذا المعنى الى
على غاية اشرف هذه الآية ولا شك
ان تفسير هذه الآية والوصول الى كنه
ذلك كما هو حقه غير ممكن بمقتضى قوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا الآية ولما كان البرهان
انما يتم على الطريقة التي ظهرت لهذا
الضعيف وذلك مبني على قاعدة اول
الاولين ولم يذكر تلك القاعدة اردنا ان
نقرا اولا ما قاله كل طايفة من العلماء الاسلام

وافاضل المتكلمين والحكماء الاسلاميين والعقلآء
والحكماء المتقدمين وما الفوه ويبتنوه في ذلك
ثم نقول بعد ذلك ما ظهر لنا في تفسير
هذه الآية الشريفة وما تضمنه من انواع الحكمة
فانها افتتاح كل خير اما ما قاله المتكلمون
من علماء الاسلام وحكايته بطريق سبيل
فهو ان علوم الشريعة على قسمين احدهما
علم الاصول والآخر علم الفروع فعلم الاصول
ما يتعلق بالاعتقاد لا بالعلم كما نعلم ان الله
سبحانه وتعالى واحد عالم وقادر ومريد
ومرسل الانبياء وتصديقهم لوجوب امتثال
اوامرهم والانتهاء عن مناهيهم الى غير ذلك
وعلم الفروع ما يتعلق بكيفية العمل كما نعلم
مثلا ان الصلوة الواجبة والحج كيف
يؤدى كل واحد منهما فما نعرفه علم الاصول

فكل ما تعلق منه بصحة العقيدة فهو فرض عين
ونعني به ما يجب على كل واحد بعينه ان
يعلمه وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله على
وجوب ذلك دليل واضح بحيث اذا لم يعلم
المرء ذلك مع القدرة على تعلمه يكون عاصيا
ويقدح ذلك في ايمانه فينبغي ان يعلم ذلك
ما يحصل له به اليقين في معتقده فان حصل
ذلك البرهان كان اقوى واجود كما قيل
لو كان العلم يدرك بالمنى ما كان في كل البرية جاهل
واذ حصل له اليقين بالتقليد فهل يكون ذلك
كافيا ام لا فيه خلاف بين المتكلمين واما تعلم
علم الفروع مما يحتاج اليه فهو فرض عين
وما لا يحتاج فلا يجب تعلمه على كل احد لكنه
يجب ان يكون في كل خطة واحد من العلماء
يرجع اليه عند الحاجة فيما يعرض من مشكلات

الفروع ويكون متمكنا من حلها وبيانها ويدل
على وجوب ذلك قوله تعالى فلولا نفر من كل
فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون كلمة
فان قصر اهل خطة ولم يبلغ احد منهم حد الفتوى
صاروا باجمعهم عصاة فاذا علمت هذه المقدمة
اتضح ان يعلم الاصول من مهمات الدين
وما يكون منوطا بذلك قواعد الدين وقوانين
الاسلام فانه لا يجوز اهماله بوجه من الوجوه
وعذر الجهل مع امكان تعلمه غير مقبول عند
العلماء المحققين فاردنا ان نبين ذلك بطريق
واضح يقرب من فهم كل واحد من المستعدين
وبيانه على وجهين احدهما ما بينه العقلاء
والمتكلمون الذي هم حكماء الاسلام ويذكر
في ضمنه ما قاله الحكماء المتقدمون عند الحاجة اليه

ان شاء الله تعالى والوجه الثاني ما اكرمه الله تعالى
هذا الضعيف به لوضحه بامثلة مناسبته
له او بطريق تقرب الى فهم المستعدين
فيبتدئ بذلك على طريقة اكابر الدين لتقدمهم
وكون متابعة آرائهم الصائبة وافكارهم الوافية
من اللوائم ومع ان الابتداء بذلك للتيمن
والتبرك من الواجب وهم يتبدؤن في
الالهيات باثبات واجب الوجود
بالاتفاق فالطريق المشهور في ذلك
ان يقال ان في الوجود موجودا بلا تردد
وذلك الموجود ان كان واجب الوجود
فقد حصل المطلوب وان كان ممكنا فلابد
له من وجود علة وتلك العلة الموجودة ان كانت
واجبة فقد حصل المطلوب وان كانت
ممكنة فينبغي ان يكون لها علة وهلم جرا

الى ان ينتهي الى واجب الوجود ويحصل المط
او لا ينتهي وعلى هذا التقدير يلزم الدور
ان صار المعلول في المرتبة علة واحدة
من علته ويلزم التسلسل ان احتاج المعلول
الى العلة ولم يصر المعلول في المرتبة علة واحدة
من علته والدور والتسلسل كلاهما باطلان
كما اتى كتب الطوائف مشحونة بذكر ذلك
ولما ثبت ان واجب الوجود موجود قالوا
ان له صفات سلبية يسمونها صفات
الجلال وصفات وجودية يسمونها صفات
الجمال اما الصفات السلبية فانهم يثبتونها
بالاتفاق وجميع الحكماء يوافقونهم في ذلك
ويسمونها ايضا صفات التنزيه والتقديس
كما يقال انه واحد بمعنى انه ليس له شريك
ولا شبيه ولا نظير للمتكلمين في ذلك تحصيل

هذا المطلوب طرق المشهور منها طريق التمانع
تمسكهم ذلك بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا و تقرير ان كان وجود الهين
ممكنا فنفرض انهما اثنان فان اراد واحد
منهما الحركة من زيد مثلا في وقت واراد
الآخر منه السكون في ذلك في الوقت
بعينه فلا يجوز ان يحصل مراد منهما اذ لو حصل
للزم منه اجتماع النقيضين محال فثبت انه
يحصل مراد احد الهين ولا يحصل مراد الآخر
ذلك للآخر عاجزا و العاجز ليست له صلاحية
الالهية ولا استحقاقها و اتمام هذا البحث
وابراده بالاسولة وبالاجوبة مشهور في كتب
المتكلمين والحكماء يثبتون الوحدة بطريق
اخر فيقولون ان كان واجب الوجود
اثنين يلزم ان لا يكون واجب الوجود

موجودا لكون وجوب الوجود مشتركا
بينهما فكل واحد منهما له تعين بالضرورة فيلزم
ان يكون كل واحد منهما مركبا مما به الاشتراك
الذي هو وجوب الوجود و ما به الامتياز الذي
هو التعين فكل مركب ممكن لاحتياجه
في الوجود محتاجا الى الغير فانه لا يكون واجب
الوجود بل يكون ممكن الوجود و كل دليل على توحيده
كثيرة شعر ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد
واذا ثبت انه الواحد المطلق وانه مبدء جميع
الموجودات فنقول لا يجوز ان
يكون جسما ولا جوهرا ولا عرضا ولا يجوز ان يكون
في مكان وحيز لانه لو كان جسما يكون
بالضرورة مركبا وكل ما يكون مركبا يكون
ممكنا وان كان عرضا يكون محتاجا الى الجوهر
وان كان جوهرا اندرج تحت الممكنات

وان كان في حيز ومكان او كان حالا في شئ
فانه يحتاج الى ذلك الشئ وكل ما هو محتاج
ممكن وان كان يقبل القسمة والتجزية فيكون
محتاجا الى كل جزء من ذلك وكل ما يحتاج
الى شئ يكون ممكنا سبحانه وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا اما الواحد المطلق
منزه عن الاتحاد لانه لا يتحد في شئ البتة
وجماعة من الصوفية واصل الاباحية الذي
يدعون محبة الله تعالى ويدعون الاتحاد في بعض
الاوقات ويروى عن ابي يزيد البسطامي
رحمه الله انه قال سبحاني ما اعظم شاني ويروى
ايضا عن الحسين بن منصور انه قال انا الحق
اعلم ان ابا يزيد البسطامي بري عن هذا
المذهب والمقال وهذا الكلمات تاويلات
كثيرة والذي يدل على فساد مذهبهم وجهان

الاول وهو ان الشيئين اذا اتحدا حصل منهما شئ آخر
فعند حصول الاتحاد اما ان يكون الباقيين او كونا فانيين
او يكون احدهما فانيا والآخر باقيا فان كانا
باقيين فهما اثنان لا واحد وحينئذ لا يحصل
الاتحاد وان كانا فانيين فكان قد حصل هناك
ثالث فلا يحصل الاتحاد ايضا وان فنى احدهما
وبقي الآخر فالاتحاد ايضا محال لان الموجود
لا يكون عين المعدوم فثبت بهذه البراهين
القاطعة ان دعوى الاتحاد لا يليق الا بالجهال
والحمقاء الثاني وهو ان ذات الباري تعالى
لو اتحد بشئ فاما ان يقال ان ذاته بعد الاتحاد
كما هو او تغير حقيقة ذاته عما كان قبل الاتحاد
فان كان الاول فنقول نفي الاتحاد وان كان الثاني
لزم التغير والتركيب في ذاته وحقيقته وهو
محال فثبت بهذه الدلايل انه تعالى منزه عن الاتحاد

اما الين بجسم والمشبهة والكرامية تقولان انه جسم
ولنا على بطلان مذهبهم دليل وهو ان كل جسم
فهو مشار اليه فكل مشار اليه فهو منقسم لان
ما على يمينه مغاير على يسار ه وبالعكس فكل
منقسم مركب وكل وكب ممكن والممكن لا يكون
واجبا قديما ازليا وقد ثبت بالبرهان ان
الباري تعالى قديم واجب ازلي فثبت انه
ليس بجسم فثبت ان الحكم على الشمس
والقمر لا يصلحان كانا آلهة لكونهما جسمان
فلو كان جاز كونه آلا جسما لما بقي الدليل
على امتناع الهية الشمس والقمر وهذا
لا عتقاد عين الكفر والالحاد انه تعالى يمتنع
ان يكون جسما ولان كان متحيزا فهو اما قابل
للقسمة او غير قابل للقسمة والقسمان باطلان
فبطل متحيزا اما بيان انه يمتنع ان لا يكون قابلا

ولا متحيزا ٢

للقسمة لانه لم يقبل القسمة مع انه موجود مشار
اليه لكان في الصغر والحقارة مثل الجوهر
الفرد وقس على ما فوقه وتعالى الله عنه
وانه تعالى لا جوهر كما زعم بعض الناس
لعنهم الله واما الصفات الوجودية التي
فقال لها الصفات ٢ لا يجابيه فالذي
يجب ان يعتقد ثبوته منها ثماني صفات
الاولى انه حي ومعنى الحي ان العلم
والقدرة منه ممكنان له ولا تردد في ذلك
الثانية انه قادر ومعنى القادر انه متى شاء
فعل وان لم شاء لم يفعل وللحكماء في ذلك
خلاف في ذلك فيقولون موجب
بالذات وبيان انه قادر سوانه اذا كان
واجبا لزم منه قدم العالم لكن المتكلمين
يثبتوا ان العالم حادث الثالثة انه عالم

بجميع الاشياء كلها وجزئيها للحكماء
في بعض ذلك خلاف في الدليل على انه
عالم هو ان افعاله في غاية الاحكام والاتقان
وذلك معلوم حسا وكل من يكون افعاله
محكمة متقنة يكون عالما بالضرورة الرابعة
انه مريد وان وقوع الاشياء كلها بارادته
والدليل على ذلك ان كل موجود مختص بوقت
دون وقت فاختصاصه بذلك الوقت
ينبغي ان يكون لسبب وذلك السبب
ليس ارادة الحق تعالى الخامسة انه باق
ومعناه ان العدم غير ممكن على ذاته لانه
لو امكن العدم عن ذاته لما كان واجب
الوجود وما كانت ذاته مقتضية لوجوده
بل كان وجوده فائضا عليه من الغير وكل
ما يكون كذلك فهو ممكن الوجود السادسة

والسابعة انه سميع بصير وبالاتفاق يجوز
اطلاق ذلك على الباري سبحانه وتعالى
لكن في معناه خلاف قال الحكماء هاتان
الصفتان نوعان من العلم فمعنى سميع عالم
بالمسموعات ومعنى بصير عالم بالمبصرات
ثم ان المتكلمين انكروا ذلك وقالوا هما صفتان
مغايرتان للعلم والدليل على ذلك ان عدم كل
واحد من هاتين الصفتين نقص في الحي والنقص
على الله تعالى محال الثامنة انه متكلم وفي معنى
التكلم اختلاف عند المتكلمين فعند اهل السنة
والجماعة كذهم الله تعالى ان الكلام على قسمين
احدهما لفظي والآخر نفساني فاللفظي
هو الذي يوجد من الاصوات والحروف
في بعض الاجسام وكلام الله تعالى باتفاقهم
منزه عن الصوت والحروف ومن الالفاظ

حادثة بالاتفاق والمعتزلة يقولون على ذلك
ومعنى النفساني ان كل من يخبر عن شئ او
يأمر بشئ او ينهى عن شئ فانه يظهر
في ذاته معنى لاخبار او الامر او النهي ثم يعبر
عنه بلفظ يدل على ذلك المعنى وهذا المعنى
اذا كان قايما بذاته يكون قديما بالضرورة
والمعتزلة ينكرون هذا القسم لكنه اذا ثبت ذلك
قالوا به وافونا على قدمه فهذا ما قرره
المتكلمون والحكماء في ذات الباري وصفات
المقدسة واما الدليل على معنى الحي انه قادر
عالم ومن المعلوم بالبديهة ان الميت لا يكون
عالما قادرا واذا ثبت انه قادر عالم لزم
ان يكون حيا حيث اشرنا هو الحي القيوم
واما الدليل على معنى المريد وهو ان افعال
الصانع سبحانه وتعالى بعضها متقدمة

وبعضها متأخرة مع انه يجوز في العقل تقدم
ما هو متأخر وتأخر ما هو متقدم فاختصاص
بعضها بالتقدم وبعضها بالتأخر لابد وان يكون
بتخصيص المخصص وصفة المخصص هي الارادة
فثبت ان الباري تعالى مريد كما قال الله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
واما الدليل على ان الله تعالى سميع بصير متكلم وهو
انا نعلم قطعا ان السميع والبصير والمتكلم اكمل
عمن لا يكون سميعا ولا بصيرا ولا متكلما فلو لم يكن
الباري تعالى موصوفا بهذه الصفات لزم ان
يكون العبد اكمل من الرب وهو محال فثبت
انه تعالى سميع بصير متكلم والله تعالى يتكلم
بكلام واحد قايم بذاته منزه عن الحروف
والدليل على صحة ما قلنا وهو ان القايل اذا قال
الحمد ففي ذلك الزمان الذي اشتغل بذكر الالف

لا يمكنه لاشتغال بذكر اللام واذا اشتغل
بذكر اللام فالالف قد انقضى فكل ما كان
آنيا ومنقضيا لا يكون قديما فثبت ان كلام
الله منزه عن الحروف والاصوات ومتكلم
بكلام واحد كيف يتصور ذلك الكلام سواء كان اخبارا
والنفي والخبر والاستخبار والدليل عليه
وهذا ان حقيقة الامر سواء كان اخبارا يكون الفعل
موجبة للثواب وتركه موجبة للعقاب
وحقيقة النهي لاخبار عن الامتناع عن الفعل
موجبة للثواب والاقدام عليه موجبة للعقاب
فثبت ان حقيقة الامر والنهي سواء كانا اخبارا واذا لم
يمتنع كونه تعالى عالما بالعلم الواحد بجملة
المعلومات الغير المتناهية فلم لا يجوز ان
يكون مخبرا بالخبر الواحد عن المخبرات
الغير المتناهية ولنا نضرب مثالا مبينا

لا اخبارا

لهذا الكلام وهو ان رجلا اذا قال لاحد غلمانه
انه اذا قلت اضرب فلانا ويقول الثاني
اضرب لا تتكلم مع فلان ويقول
الثالث اضرب فاستخبر عن امره ويقول
الرابع اضرب فاخبرني عن اولئك الغلمان
ثم اذا احضر الغلمان بين يديه ثم يقول لهم
اضربوا فهذا الكلام الواحد في حق احدهم
امر وفي حق الثاني نهي وفي حق الثالث
خبر وفي حق الرابع استخبار ولو كان
اللفظ الواحد بالنسبة الى اربعة اشخاص
امرا ونهيا وخبرا واستخبارا فاي استبعاد
في ان يكون كلام الحق كذلك بلا تشبيه
فلا ريب انه تعالى متكلم بكلام واحد وهو على كل
شيء قدير اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
ومعنى القادر على شيء ان يكون حصول التأثير

منه على القصد والصحة لا على سبيل الوجوب
ومثاله ان تأثير الشمس في حصول الضوء
بالطبع والخاصية وتأثير النار في حصول
الحرارة ايضا بالطبع والخاصية اما الحيوان
المختار بالطبع فانه ان شاء يتحرك من هذا
الجانب وان شاء يتحرك من جانب لآخر
فذلك التأثير يكون على سبيل القصد والاختيار
واذا ثبت بهذا فنقول ان وجود العالم
مفتقر الى المؤثر وذلك المؤثر سواجب
الوجود لذاته فتأثير ذلك المؤثر وجود العالم
اما على سبيل الطبع والعلة او على سبيل
القصد والاختيار الاول باطل من وجهين
الاول وهو ان تأثير ذلك المؤثر في وجود العالم
ان كان بالطبع ولا يجاب لزم اما قدم العالم
او حدوث الباري تعالى لان العلة الموجبة لا تنفك

عن المعلول اصلا ولما ثبت بطلان هذا الكلام
ثبت ان تأثير ذلك المؤثر في وجود العالم
ليس بالطبع ولا يجاب بل بالاختيار
الثاني وهو ان العلة لما كانت باقية
على حالة واحدة ولا يتطرق اليه التغير البتة
لزم ان يكون المعلول ايضا كذلك كما ان النار
باقية على حالة واحدة فالحرارة صارت
منها ايضا باقية على حالة واحدة واذا ثبت
هذا فنقول لو كان تأثير الباري
تعالى في ايجاد العالم بالطبع والخاصية لزم
من عدم جواز التغير على ذاته وصفاته عدم
جواز التغير في العالم لكن تغير العالم مشاهد
محسوس ثبت انه تعالى مؤثر على سبيل
القصد والاختيار لا على سبيل الطبع ولا يجاب
والله اعلم بالصواب والله خالق كل شيء

كما اشرنا اليه يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا مانع
لمشيته ولا راد لحكمه مع انه منزه عن العلل
والاغراض لكن مشتمل على حكم ومصالح
ولما كان امر الحق لا نهاية له والذي يراه الخاص
والعام جزء واحد من مائة جزء من بعضه
فذلك البعض لا يدخل تحت الوصم والحصر
وضبطه محال ومصداق ذلك قوله تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو وقوله تعالى يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعلى هذا
التقدير لا يقدر احد على شرح صفة واحدة
من صفات الحق تعالى ولا يمكنه انكار شيء
من هذه المعاني المذكورة المنضودة والمنثورة
في هذا المختصر المسمى بالرشاد فبعث خاتم
النبيين والله تعالى كريم رحيم ومن كرمه
انه انزل القرآن ليكون مخلصا للخلق من المهالك

وعذاب الجحيم فاي جحيم يكون اشد من الكفر
كانت خاتمة وكماله وشريعته من
بعده في جميع الازمنة والسنين والادوار
مؤثرين وعلماء امته كما اشير في الديباجة
بلغوا كلمة واحدة من الدين المتين الى قلوب
الكفار القاسية التي هي اقسى من الجمد
فلانت قلوبهم حتى صارت الين
السمع ومن بعد النبي صلى الله عليه وسلم
الى يومنا هذا ما زال الكفار يدخلون في دين
الله افواجا يوما فيوما ولم يدخل واحد من
المسلمين في الشرك واما الطرق والبراهين
التي ظهرت لهذا الضعيف في هذا الباب
من فحوى تفسير آية التسمية فقد ادرجها الله
بحكمته تحتها واضمنها فيها ليكون برهانا على الوجوه
ووجوب ذلك وتنزيهه في اسمه مبتدا في افتتاح

القرآن المجيد ولا تحتاج ذلك الى تقرير احد
آخر ومصدق هذا التقرير ومبتنيه قوله تعالى
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
وان لكان لا بنيا، كلهم حكماء لكن سليمان
اشهر بالحكمة بواسطة هذه التسمية فارسل
هذه الآية الى بلقيس لكونها دالة على وجوب
وجود الحق تعالى على صفات جلاله
والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب

هذا آخر ما قدرنا على كتابته * واقصى قدرة النمل على حمل الجرل
ومن سكت سلم واستكف * ومن صنف فقد استهدف
فرحم الله امرأ نظر متأملا وانصف * وامعن متناء نيا وما عتسف
وسعى الى الحق في اى طرف كان * بلا تحريك عصب العصبية المقيتة كما جفان

والحمد لله على التمام
وللرسول افضل السلام

تم